مكّة والكعبة في الكتب السماوية

-دراسة مقارنة-

Makkah and the Kaaba in the Heavenly Books -A Comparative Study-

م.م. باسم محمد حسن كلش

جامعة تكريت – كلية العلوم الاسلامية – قسم الاديان

المقارنة

Basem.hasan@tu.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث مكانة مكّة المكرّمة والكعبة المشرفة في النصوص الدينية الكبرى، عبر مقاربة عقدية وتاريخية مقارنة بين القرآن الكريم والكتب السابقة .ينطلق البحث من تقرير أصول الإيمان الإسلامي في تعظيم البيت العتيق وارتباطه بإبراهيم عليه السلام، ثم يتتبع الإشارات النصّية والرمزية في أسفار التوراة والإنجيل والزبور، مع مناقشة حدود الدلالة التاريخية للنصوص، وتمييز الثابت العقدي من المحتمل التأويلي، ويركّز البحث على منهج الجمع بين قراءة التفسير الإسلامي الكلاسيكي، وبين أدوات الدراسات الكتابية الحديثة في تحليل الأسماء الجغرافية والأنماط النصية؛ بما يتيح تصوراً أشمل للمسألة بعيداً عن التوظيف الخطابي المجرد .ويخلص البحث إلى أن مركزية مكّة والكعبة في العقيدة الإسلامية قطعية بالنص، بينما تُظهر النصوص السابقة إشارات قابلة للفهم ضمن سياقاتها، غير أن توثيقها الجغرافي يبقى مجالاً للنقاش العلمي، وهو ما يستدعي خطاباً مقارناً منضبطاً يجمع بين الأمانة النصية والمنهجية التاريخية.

الكلمات المفتاحية: ((مكّة، الكعبة، بكة، البيت العتيق، التوراة، الإنجيل، الزبور، وادي بَكَا/بَكَّة، جبل فاران، الدراسات المقارنة)).

Abstract

This research examines the status of **Makkah** and the **Kaaba** in major religious texts through a comparative theological and historical approach between the **Holy Quran** and previous scriptures. The study begins by establishing Islamic foundational beliefs regarding the veneration of the "Ancient House" (*Al-Bayt al-Atiq*) and its association with Prophet Abraham (PBUH). It then traces textual and symbolic references within the books of the **Torah (Pentateuch)**, the **Gospels**, and the **Psalms**, while discussing the historical significance of these texts and distinguishing between established theological constants and interpretative possibilities.

The research focuses on a methodology that integrates classical Islamic exegesis (*Tafsir*) with modern biblical studies' tools in analyzing geographical names and textual patterns. This provides a more comprehensive understanding of the subject beyond mere rhetorical discourse. The study concludes that the centrality of

Makkah and the Kaaba in the Islamic creed is definitive by text (*Qat'i al-Nass*). Meanwhile, previous scriptures exhibit references that are comprehensible within their own contexts, though their geographical documentation remains a subject of scholarly debate. This necessitates a disciplined comparative discourse that balances textual integrity with historical methodology.

Keywords: (Makkah, Kaaba, Bakkah, Al-Bayt al-Atiq, Torah, Gospel, Psalms, Valley of Baca, Mount Paran, Comparative Studies).

المقدمة

تُعدّ مكّة المكرّمة والكعبة المشرفة من أعظم رموز التوحيد في الإسلام، إذ ارتبطت في الوعي العقدي والعبادي بسنّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبفكرة البيت الأول الذي جُعل مثابةً للناس وأمناً .وقد أثار حضور مكّة والكعبة في الخطاب الإسلامي المبكر . ولا سيما في سياق محاجة أهل الكتاب . سؤالاً مقارناً عن موقعهما في الكتابات الدينية السابقة :هل تحمل نصوص التوراة والإنجيل والزبور إشارات إلى موضع البيت الحرام أو إلى جغرافية الحجاز؟ وما حدود الاستدلال بهذه الإشارات؟

ومن هنا جاء هذا البحث ليقدّم معالجةً مقارنة تجمع بين :

- الاستقراء النصّي في القرآن الكريم وتفاسيره المعتمدة وكتب العقيدة.
- قراءة انتقائية للنصوص الكتابية ذات الصلة.
- الإفادة من الدراسات الأجنبية المتخصصة في الجغرافيا الكتابية وتاريخ النصوص؛ مع مراعاة الفرق بين الاستدلال العقدي داخل الإيمان الإسلامي، وبين الاستئناس التاريخي عند المقارنة.

❖ **أهمية البحث وأهدافه:** تتجلى أهمية البحث في ضبط مسار المقارنة بين النصوص الدينية حول قضيةٍ كثيراً ما تُطرح في سياقاتٍ جدلية .ويهدف إلى :بيان التصور الإسلامي لمكانة مكّة والكعبة، ورصد أبرز المواضع التي استُدل بها من الكتابين) التوراة والإنجيل (والزبور، ثم تقويم تلك الاستدلالات في ضوء قواعد التفسير الإسلامي ومناهج الدراسات الكتابية.

❖ **منهج البحث وخطته**

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع المقارنة، ويقوم على تتبع النصوص ثم تحليل دلالاتها اللغوية والسياقية، مع التعقيب العقدي والتاريخي .وقد قُسّم إلى أربعة مباحث : المبحث الأول في القرآن والتفسير وكتب العقيدة والديانات، والمبحث الثاني في التوراة والإنجيل، والمبحث الثالث في الزبور، والمبحث الرابع في المقارنة والتقويم.

❖ **تمهيد :التسمية وتعريفاتها اللغوية**

افتُتح هذا البحث بالتسمية المشهورة» :بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ«، والمقصود هنا التنبيه إلى أن» الاسم «في أصل اللغة يدل على العلامة والوسم والرفع، وأن صيغة» بِسْمِ «تأتي للاستعانة والابتداء؛ كما أن وصف» الرَّحْمٰن «و»الرَّحِيم «من مادّة الرحمة الدالّة على الرقة والإحسان، مع اختلاف دقيق في الاستعمال عند أهل العلم[1].

وتظهر هذه المعاني اللغوية في تقرير مقصد البحث؛ لأن قضية مكّة والكعبة في الكتب السماوية لا تُفهم على وجهها إلا بإحكام اللفظ ومعناه، ثم ردّ الدلالات إلى أصولها السياقية والتاريخية.

المبحث الأول

مكّة والكعبة في القرآن الكريم وكتب التفسير والعقيدة والديانات

- **أولاً :مكّة والبيت العتيق في النص القرآني**

جعل القرآن الكريم تعظيم الكعبة والبيت الحرام من شعائر التوحيد، وربط ذلك بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام؛ قال تعالى :﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾] آل عمران[96 :، فصرّح باسم» بكّة «ووصف البيت بالبركة والهداية، وهو نصٌّ قاطع في مركزية الموضع ووظيفته الدينية.(٢)

وتتكرر دلالات القداسة في ألفاظ أخرى مثل» البيت العتيق «و»البيت الحرام «و»البلد الأمين«، وهي أوصاف تجمع بين البعد التعبدي والبعد الأمني؛ فالحرم موضع تُصان فيه

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (سما)، ٢١٠٩/٣–٢١١٠؛ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سمو)، ٩٨/٣–٩٩، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة (بكك)، ٥٢٥/١٣؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (بكم)، ١٤٠/١.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣١٢/٦؛ القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن، ٢.١٠٥/٤)

الدماء وتُحترم فيه الشعائر .وهذا المعنى يتأكد في آية الحج :﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج.[25] :(١).

- **ثانياً :معنى» بكّة «و»مكّة «بين اللغة والتفسير:**

اختلف المفسرون في الفرق بين» بكّة «و»مكّة «على أقوال :أشهرها أن» بكّة «اسم لموضع البيت خاصة، و»مكّة «اسم للبلد، وقيل هما بمعنى واحد، وقيل سميت» بكّة « لازدحام الناس عند البيت أو لإذلال الجبابرة فيها .ويُلاحظ أن هذه الأقوال تجمع بين تفسير لغوي) اشتقاقي (وتفسير سلوكي) وصفي (ناتج عن التجربة الدينية للحج.(٢).

- **ثالثاً :البعد العقدي :البيت قبلةً وشعيرة توحيد**

تؤكد كتب العقيدة أن تعظيم البيت الحرام ليس مجرد تعظيم موضع، بل هو تعظيم لشعيرةٍ من شعائر الله ضمن مفهوم التوحيد العملي؛ فالقبلة رمز لوحدة الأمة في العبادة، والحج تذكير بعهد إبراهيم .وقد استدل علماء أهل السنة على ذلك بعموم النصوص في تعظيم شعائر الله وبخصوص النصوص في الحرم والنسك.(٣)

ويُلحظ في كتب» الملل والنحل «و»الفصل في الملل والأهواء والنحل «أن الحديث عن البيت العتيق يأتي أحياناً في سياق مقارنة الشعائر، وإبراز خصوصية التوحيد الإبراهيمي في الإسلام، مع نقد التحريفات العقدية التي لحقت ببعض الأمم.(٤).

- **رابعاً :المعالم التاريخية :مكّة قبل الإسلام ومادة الشهادة التاريخية**

تذكر كتب السيرة والأخبار أن مكّة كانت مركزاً دينياً وتجاريّاً في الجزيرة العربية وأن الكعبة بقيت موضعاً للحج حتى في الجاهلية مع وقوع الشرك، ثم جاء الإسلام فطهّر البيت وأعاد توجيه الشعيرة إلى التوحيد .ويجدر في هذا السياق التفريق بين» الشهادة الداخلية «)النص القرآني والسنة (وبين» الشهادة الخارجية) «الأخبار والجغرافيا القديمة(، إذ تختلف شروط الإثبات بين الحقلين.(٥).

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥٩٥/١٨–٥٩٦.١

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣٧/٤–١٣٨، والزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٢٩٧/١.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ، ط. دار السلام، ٣١١/١.

(٤) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٥٧١/٣، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ٤٧/١.

(٥) ينظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ٦٦/١.

وفي الدراسات الحديثة عن الجغرافيا القديمة للجزيرة العربية ظهرت نقاشات حول أسماء المواقع في المصادر اليونانية واللاتينية، مثل اسم «Macoraba» عند بطليموس، ومدى إمكان ربطه بمكّة .وهذا باب تاريخي يحتاج إلى تحرير علمي بعيد عن القطع غير المبرهن.(١)

المبحث الثاني

مكّة والكعبة في التوراة والإنجيل

- **أولاً :منهج التعامل مع النص الكتابي في المقارنة**

يقوم المنهج المقارن هنا على قراءة المواضع الكتابية التي وردت فيها أسماء أو إشارات يمكن أن تُفهم على صلة ببلاد العرب أو بالحج أو ببيت عبادة، مع مراعاة أن النص الكتابي مرّ بتاريخ نصّي طويل، وأن دلالات الأسماء الجغرافية (Toponyms) تتأثر بالترجمة والتقليد التفسيري .وعليه؛ فلا يُبنى الاستدلال العقدي الإسلامي على هذه المواضع، وإنما تُقرأ بوصفها قرائن تاريخية محتملة.(٢)

- **ثانياً :إشارات العهد القديم :فاران وسيناء وسعير**

من أشهر النصوص التي يُستشهد بها في هذا الباب ما يرد في خاتمة سفر التثنية من تصويرٍ لظهور الرب» :جاء من سيناء ...وأشرق من سعير ...وتلألأ من جبل فاران .« ويُناقش علماء الكتاب المقدس هذا النص ضمن ما يُسمّى» نصوص الثيوفانيا الجنوبية « التي تربط الظهور الإلهي بجهات الجنوب بالنسبة لفلسطين .وتبقى» فاران «في هذا السياق موضع بحث جغرافي بين من يجعلها في سيناء وبين من يوسّعها إلى شمال الحجاز في بعض القراءات التأويلية.

- **ثالثاً :إبراهيم وإسماعيل ومسار البرية**

وتتضمن أسفار التكوين إشارات إلى بريةٍ ارتبطت بإسماعيل عليه السلام، مع ذكر »برية فاران «في سياق سكنه ونشأته .وفي القراءة الإسلامية يُنظر إلى هذا السياق ضمن

---

(١) J. W. McCrindle (Trans.), Ancient India as Described by Ptolemy، London: Trübner & Co., ١٨٨٥، pp. ٤٠–٤١.

(٢) Á. González, "Ishmael, Paran, and Arabia: A Reassessment," ٢٠١٦، pp. ٢٤–٣٣؛ P. Szamocki, "YHWH's Coming from Sinai, Seir and Paran"، ٢٠١٩، pp. ١٩–٢٧؛ Theodore J. Lewis, "Divine Fire in Deuteronomy ٣٣:٢"، Journal of Biblical Literature ١٣٢(٤)، ٢٠١٣، pp. ٧٩١–٨٠٣.

أصل النبوة الإبراهيمية واتصالها بأرض العرب، غير أن تحديد» فاران «على خريطة واحدة أمرٌ تتدخل فيه اعتبارات لغوية وتاريخية متعددة، بما في ذلك تطور أسماء المواضع عبر القرون.(١)

- **رابعاً :العهد الجديد :العبادة والقبلة والبيت**

أما في الأناجيل، فإن موضوع» العبادة «و»بيت الله «يظهر غالباً في سياق الحديث عن الهيكل في أورشليم، وعن معنى العبادة الحقّة .ويستفاد من ذلك . في المقارنة . أن فكرة »بيت العبادة المركزي «ليست غريبة على المخيال الديني الكتابي، وإن كان تعيينه في التفسير المسيحي مرتبطاً بأورشليم تاريخياً .ومن هنا تتضح طبيعة الاختلاف :الإسلام يقرر كونية البيت في مكّة، بينما يبرز في النص الإنجيلي نقدٌ لممارسات الهيكل وتأكيدٌ لمعنى العبادة الروحية.(٢)

المبحث الثالث

مكّة والكعبة في الزبور_سفر المزامير_

- **أولاً :مزمور 84 ووادي البكاء/بَكَا**

يرد في مزمور 84 ذكر» وادي بَكَا (Valley of Baca) «في سياق رحلة حج إلى »صهيون«، وهو موضع تباين في الترجمة والتفسير؛ إذ يرى كثير من المفسرين أن» بَكَا « قد تُفهم من الجذر العبري الدال على البكاء، أو أنها اسم لموضع/شجر كشجر البلسم (ينساب منه صمغ يشبه الدموع(٣).

وتشير دراسات أكاديمية إلى أن اللفظ يمكن قراءته اسماً علماً لمكان مجهول، أو صورة أدبية عن» وادي الدموع «في طريق الحجاج.(٤)، وفي ضوء ذلك، فإن تشابه اللفظ بين »بَكَا «و»بكّة «لا يكفي وحده لإثبات هوية جغرافية واحدة؛ لأن المزمور يصرّح بوجهة الحج إلى صهيون، ولأن التقاليد النصية واللغوية في العبرية تختلف عن العربية، كما أن النص الوحيد لا يقدّم قرائن مكانية كافية لتعيين الوادي.(٥)

---

(١) Theodore J. Lewis, "Divine Fire in Genesis The Holy Bible, ٢١:٢١ Deuteronomy ،٣٣:٢ "Journal of the Ancient Near Eastern Religions ١٣٢(٤)، ٢٠١٣، pp. ٧٩١–٨٠٣؛

(٢) Raymond E. Brown, The Gospel According to John (I–XII), Anchor Bible ٢٩، ١٩٦٦، pp. ١١٣–١١٨.

(٣) Psalm ٨٤:٦–٧؛ The Holy Bible, Psalm ٨٤:٦–٧. ١٢٢:١

(٤) The Holy Bible, Psalm ٨٤:٦–٧.

(٥) Raymond E. Brown, The Gospel According to John (I–XII), Anchor Bible ٢٩، ١٩٦٦، pp. ١١٣–١١٨

- **ثانياً :فكرة الحج والبيت في المزامير**

مع ذلك، يُفيد المزمور وغيره من نصوص المزامير في إبراز مركزية مفهوم الحجّ وطلب القرب من بيت العبادة في الوجدان الديني القديم .وهذه الفكرة تُعدّ أرضيةً مشتركة يمكن الانطلاق منها في المقارنة :فالحج في الإسلام شعيرة مفروضة مرتبطة ببيت معين، بينما يظهر في الزبور بوصفه تعبيراً عن الشوق الروحي إلى موضع العبادة.(١)

المبحث الرابع

المقارنة والتقويم بين الكتب السماوية

- **أولاً :معيار القطع والظن في الاستدلال**

عند المقارنة بين الكتب السماوية لا بد من التفريق بين) :أ (ما هو قطعي داخل العقيدة الإسلامية ثبوتاً ودلالةً، كالنصوص القرآنية المحكمة في تعظيم البيت الحرام وفرضية الحج والقبلة؛ وبين) ب (ما هو ظنيٌّ في الدلالة أو في جهة الاستدلال، كالتأويلات التي تُحاول تعيين موضعٍ جغرافي في نصوصٍ أُخرى من خلال أسماء متقاربة أو إشارات مجازية .ومن جهةٍ تاريخيةٍ نقدية، تختلف طبيعة» التلقي «و»الحفظ «و»التدوين «بين القرآن وبين نصوص العهدين؛ فالمقارنة العقدية المنصفة تقتضي أن تُعرض دلالات النصوص على مقاصدها الأصلية في سياقاتها، وألا يُحمَّل اللفظ ما لا يحتمله نظامه اللغوي ولا استعماله الديني .وعليه فوظيفة هذا المبحث هي بيان أوجه الاتفاق الممكنة وأوجه الافتراق المعتبرة، مع تقديم النص القطعي) في الإسلام (على الإشارات المحتملة، ومع التمييز بين» التاريخ الديني «و»الاستدلال العقدي(٢).

- **ثانياً :الأسماء الجغرافية بين العربية واللغات السامية وفقه المقابلات**

يتعلق كثير من الاستدلالات بالأسماء» :بكّة/بَكا«،» فاران«،» سعير«، وغيرها . والمنهج السليم في فقه اللغات السامية يقوم على مراعاة:

- القوانين الصوتية والاشتقاقية.

---

(١) Raymond E. Brown, The Gospel According to John (I–XII), Anchor Bible 29, 1966, pp. 113–118

(16) Gary A. Rendsburg, “The Pentateuch and the Linguistic Geography of the Iron Age,” in *Biblical Hebrew in Its Northwest Semitic Setting: Typological and Historical Perspectives*, ed. Steven E. Fassberg & Avi Hurvitz (Jerusalem: The Hebrew University Magnes Press, ٢٠٠٦)، pp. ١٦٧–١٨٣.

- الفروق بين الاشتراك اللفظي والتطابق الدلالي.
- سياق الاستعمال في النص .فلفظة» بكّة «في العربية تُفسَّر في المعاجم بكونها اسمَ موضعٍ للبيت، وربطها بعضهم بالازدحام والدفع لكثرة الطائفين، بينما يَرِد في العبرية تركيب» وادي البكاء/البَكا «في مزامير الحج إلى صهيون، وقد تُفسَّر مادته بالـ»بكاء «أو بـ»شجر البلسان «في بعض الترجمات والشروح .وهنا يتبين أن التشابه الصوتي وحده لا يكفي لإثبات التطابق الجغرافي؛ إذ قد يكون الاسم في أحد النصين رمزاً شعرياً أو لقباً، وفي الآخر عَلَماً لموضع مخصوص .وعليه تُقدَّم في المقارنة اللغوية قرائن السياق)كذكر» صهيون «و»الهيكل («على مجرد المشابهة في الحروف.(١)
- **ثالثاً :المقارنة العقدية والشرعية لمفهوم» البيت «و»الموضع المقدس«**

يختلف مفهوم القداسة ووظيفة المكان بين الديانات الثلاث :فالقرآن يجعل البيت الحرام مركز التوحيد وإقامة الشعائر، وتتفرع عنه أحكام شرعية عملية :وجوب الحج على المستطيع، وحرمة الصيد والقتال في الحرم، واستقبال الكعبة قبلةً في الصلاة .أما في اليهودية فيرتبط» بيت الرب «تاريخياً بالهيكل في أورشليم، وتُؤطر القداسة ضمن نظام الذبائح والكهنوت والطقوس المرتبطة بالمعبد؛ ثم تغيّر حضور المكان بعد هدم الهيكل وتحوّل العبادة إلى مجالات أُخرى) كالكنيس والدرس .(وفي المسيحية يتقدم البعد الروحي– الرمزي لفكرة» الهيكل «عند كثير من التفسيرات، مع بقاء القدس حاضرةً في الوجدان الديني تاريخياً .ومن ثمّ فالمقارنة العقدية لا تقف عند» ذكر الاسم «فقط، بل تُوازن بين :طبيعة التشريع، ودرجة المركزية الشعائرية، ووظيفة المكان في بناء الهوية الدينية.

- **رابعاً** :تُعد مكّة في الشهادة الخارجية» :ماكورابا «وحدود الحسم التاريخي في باب الشهادة الخارجية مسألة «Macoraba/Μακοράβα» عند بطليموس نموذجاً لدقة البحث التاريخي :فقد ذهب كثير من الدارسين إلى ربط الاسم بمكّة، إمّا من جهة التقارب الصوتي، أو من جهة الموضع التقريبي في جغرافية الجزيرة، مع التنبيه إلى أن إحداثيات بطليموس وتحوّلات النقل والترجمة تجعل القطع بالتعيين أمراً يحتاج إلى احتراز .والأنفع في هذا الباب أن تُجمع القرائن :

(١٧) ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (بكك)، ٥٢٥/١٣؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (بكم)، ١٤٠/١؛ BibleHub/Strong's & BDB Lexicon, s.v. ("Baca/בָּכָא" (Psalm ٨٤:٦).١

- ذكر مكة في المصادر العربية المبكرة بوصفها مركزاً دينياً وتجاريّاً.
- اتساق وظيفة» البيت «في الأخبار والآثار مع ما حفظه المسلمون
- القراءة النقدية للخرائط والإحداثيات القديمة دون تحميلها ما لا تحتمله .وبذلك تُستثمر الشهادة الخارجية بوصفها» مؤيّداً تاريخياً «لا» دليلاً عقدياً أصلياً.«(١)
- **خامساً :خلاصة التقويم ومحاور المقارنة**

تخلص المقارنة إلى جملة نتائج :

١. إن النص القرآني في شأن مكّة والكعبة نصٌّ صريحٌ واضح لا يحتاج إلى نقل مركزية الموضع من نصوص أُخرى
٢. إن نصوص العهدين والزبور تتضمن مفاهيم» البيت/الهيكل/الحجّ «في إطارها الديني الخاص، وقد تلتقي مع الإسلام في أصل تعظيم الموضع المقدس وطلب العبادة فيه، لكنها تختلف في تحديد المركز الجغرافي وفي البنية الشرعية.
٣. إن فقه اللغات السامية يفيد في تقويم دعاوى التطابق بين الأسماء، لكنه لا يسمح بالجزم بمجرد المشابهة الصوتية دون قرائن سياقية وتاريخية.
٤. إن الشهادة الجغرافية القديمة) مثل» ماكورابا («تعزز البحث التاريخي عند انضمامها إلى قرائن متعددة، ولا تصلح بمفردها لبناء دعوى عقدية .ومن ثمّ فإن المنهج الأقوم في» المقارنة بين الكتب السماوية «هو الجمع بين الدلالة النصية، والتحليل اللغوي السامي، والنقد التاريخي، مع إبقاء المرجعية النهائية في الشأن الشرعي الإسلامي للنص القطعي من القرآن والسنة.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن الدلالة العقدية لمكّة والكعبة في الإسلام قائمة على نصوص قطعية تُنشئ تصوراً متكاملاً عن البيت العتيق ووظيفته في توحيد العبادة .أما في الكتب السابقة، فإن الإشارات التي يُستأنس بها تتفاوت في قوة الدلالة، ويغلب عليها الطابع الأدبي أو الجغرافي العام، مع بقاء هوية بعض الأسماء محل نقاش في الدراسات الكتابية.

J. Lennart Berggren & ٧–٣pp. ،(٢٠١٨) ٢٦Wusṭā* -ʿUṣūr al-Ian D. Morris, “Mecca and Macoraba,” *al
*Alexander Jones, *Ptolemy’s Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters
.٤٨p. ،(٢٠٠٠Princeton, NJ: Princeton University Press,)

النتائج

١) نصّ القرآن على «بكّة» و«البيت» وتعلّق شعائر الحج بهما يجعل مركزية مكّة والكعبة في الإسلام أمراً قطعياً.

٢) التفاسير الإسلامية توسّع المعنى وتربط البيت بإبراهيم عليه السلام وبالتوحيد الإبراهيمي. نصوص العهد القديم مثل تثنية ٣٣:٢ تُقرأ ضمن تقاليد «الظهور من الجنوب»، ولا تنهض وحدها لإثبات تعيين مكّة، لكنها تفتح باباً لدراسة جغرافية الجنوب في المخيال الديني القديم.

٣) مزمور ٨٤ يقدّم «وادي بَكَا» بوصفه موضعاً أو صورة أدبية في طريق حجٍّ إلى صهيون، وتشابه اللفظ مع «بكّة» لا يكفي لإثبات التطابق.

٤) الشهادة التاريخية الخارجية مثل **Macoraba** تحتاج إلى تعامل نقدي يجمع بين عرض الحجج وتقييمها دون تعسّف.

التوصيات

١) توسيع الدراسات المقارنة بين التفسير الإسلامي والدراسات الكتابية ضمن إطار منهجي يميّز بين اليقين العقدي والقرائن التاريخية.

٢) الإفادة من علم النقوش واللغات السامية والخرائط التاريخية عند بحث أسماء المواضع، تجنّب الخطاب الجدلي الذي يقتطع النصوص من سياقاتها، واعتماد عرض علمي يراعي الأمانة للنصوص الأصلية وترجماتها.

٣) عداد دراسات متخصصة حول «بكّة» في المصادر الإسلامية المبكرة، وربطها بمادة النقوش العربية الجنوبية والشمالية حيث توافرت.

المصادر والمراجع

١.أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار —محمد بن عبد الله الآزرقي (ت ٢٥٠هـ) — تحقيق: رشدي صالح ملحس — مكة: دار الثقافة، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢.تهذيب اللغة —محمد بن أحمد الأزهري الهروي (أبو منصور) (ت ٣٧٠هـ) — تحقيق: محمد عوض مرعب — بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٣.مفردات ألفاظ القرآن —الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) — تحقيق: صفوان عدنان داوودي — دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤.أخبار مكة —محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٧٢هـ) — تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش — بيروت: دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٥.العين —الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) — تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي — بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
٦.القاموس المحيط —محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) — تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة — بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٧.التعريفات —علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) — تحقيق: محمد باسل عيون السود — بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.
٨.التحرير والتنوير —محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) — تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، د.ت.
٩.الفصل في الملل والأهواء والنحل —علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) — تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة — بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٨٢م.
١٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم —أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) — تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل — الرياض: دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١١. تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) — تحقيق: سامي بن محمد سلامة — الرياض: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٢. مفاتيح الغيب —محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) — بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
١٣. الملل والنحل —محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) — تحقيق: محمد سيد كيلاني — بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن —محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) — تحقيق: أحمد شاكر — القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت.
١٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل —محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) — بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس —محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) — تحقيق: مجموعة من المحققين — الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، د.ط، د.ت.

المصادر الأجنبية

1. Brown, Raymond E. The Gospel According to John (I–XII). Anchor Yale Bible 29. New Haven: Yale University Press, 2008.
2. Coogan, Michael D., ed. The New Oxford Annotated Bible: New Revised Standard Version. 4th ed. Oxford: Oxford University Press, 2010.
3. Hossfeld, Frank-Lothar, and Erich Zenger. Psalms 2: A Commentary on Psalms 51–100. Hermeneia. Minneapolis: Fortress Press, 2005.
4. Kraus, Hans-Joachim. Psalms 60–150: A Commentary. Continental Commentary. Minneapolis: Fortress Press, 1993.
5. Lewis, Theodore J. “Divine Fire in Deuteronomy 33:2.” *Journal of Biblical Literature* 132, no. 4 (2013): 791–803.
6. McConville, J. Gordon. Deuteronomy. Apollos Old Testament Commentary 5. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002.
7. Morris, Ian D. “Mecca and Macoraba.” *al-ʿUṣūr al-Wusṭā* 26 (2018): 1–20.
8. Szamocki, Grzegorz. “YHWH Came from Sinai” (Deut 33:2): The Motif of the Lord’s Theophany from the South. Journal article, 2019.
9. Tigay, Jeffrey H. Deuteronomy: The Traditional Hebrew Text with the New JPS Translation. The JPS Torah Commentary. Philadelphia: Jewish Publication Society, 1996.
10. Rendsburg, Gary A. “The Pentateuch and the Linguistic Geography of the Iron Age.” In *Biblical Hebrew in Its Northwest Semitic Setting: Typological and Historical Perspectives*, edited by Steven E. Fassberg and Avi Hurvitz, 167–183. Jerusalem: The Hebrew University Magnes Press, 2006.
11. Berggren, J. Lennart, and Alexander Jones. *Ptolemy’s Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 2000.

Secondary and International Sources

1. **Brown, Raymond E.** The Gospel According to John (I–XII). Anchor Yale Bible 29. New Haven: Yale University Press, 2008.
2. **Coogan, Michael D., ed.** The New Oxford Annotated Bible: New Revised Standard Version. 4th ed. Oxford: Oxford University Press, 2010.
3. **Hossfeld, Frank-Lothar, and Erich Zenger.** Psalms 2: A Commentary on Psalms 51–100. Hermeneia. Minneapolis: Fortress Press, 2005.
4. **Kraus, Hans-Joachim.** Psalms 60–150: A Commentary. Continental Commentary. Minneapolis: Fortress Press, 1993.
5. **Lewis, Theodore J.** "Divine Fire in Deuteronomy 33:2." Journal of Biblical Literature 132, no. 4 (2013): 791–803.
6. **McConville, J. Gordon.** Deuteronomy. Apollos Old Testament Commentary 5. Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2002.
7. **Morris, Ian D.** "Mecca and Macoraba." al-ʿUṣūr al-Wusṭā 26 (2018): 1–20.
8. **Szamocki, Grzegorz.** "YHWH Came from Sinai" (Deut 33:2): The Motif of the Lord's Theophany from the South. Journal article, 2019.
9. **Tigay, Jeffrey H.** Deuteronomy: The Traditional Hebrew Text with the New JPS Translation. The JPS Torah Commentary. Philadelphia: Jewish Publication Society, 1996.
10. **Rendsburg, Gary A.** "The Pentateuch and the Linguistic Geography of the Iron Age." In Biblical Hebrew in Its Northwest Semitic Setting: Typological and Historical Perspectives, edited by Steven E. Fassberg and Avi Hurvitz, 167–183. Jerusalem: The Hebrew University Magnes Press, 2006.
11. **Berggren, J. Lennart, and Alexander Jones.** Ptolemy's Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters. Princeton, NJ: Princeton University Press.